Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حواسهم وملكت عليهم قلوبهم ، وخير من يصور ذلك ابن الرومى ، إذ نحسّ فى وضوح شغفه بالطبيعة شغفاً يفوق كل وصف ، شغف العاشق بمعشوقته ، حتى ليحس كأنما الدنيا فى الربيع تتبرج له ولكل ناظر ، إذ يقول :

تبرَّجتْ بعد حياءٍ وخَفَرْ تبرُّجَ الأُنثى تصدَّتْ للذَّكَرْ[١١٦]

بل لكأنما تحولت جوانبها تحت عينيه إلى معابد ، فهو مايني يقدم لها قرابينه وأدعيته وابتهالاته مصوراً جمالها المنبث فى كل أجزائها وما يجرى فيها من حياة ، ويقول الدكتور شوقى ضيف فى هذا الصدد : « وبدون ريب يتقدم ابن الرومى شعراء العربية عامة فى الإحساس بخفقات الطبيعة وهمساتها وكل حركة فيها ، حتى ليشبه فى هذا الجانب من بعض الوجوه شعراء الرومانسية الغربية الذين يفنون فى الطبيعة ، ويحسون امتلاءها بالحياة ، فكل ما فيها حى متحرك ناطق ، وكل ما فيها يخفق بالأحاسيس والمشاعر »[١١٧] . ومن خير ما يوضح ذلك عنده تصويره لمشهد الغروب ، يقول :

إذا رنَّقَتْ شمسُ الأَصيلِ ونَفَّضَتْ على الأُفق الغربيِّ وَرْساً مُذَعْذَعَا
ووَدَّعتِ الدُّنْيا لتقضىَ نَحْبَها وشَوَّلَ باقى عُمْرِها فتَشَعْشَعَا
ولاحظتِ النُّوَّارَ وهْىَ مريضةٌ وقد وضعتْ خَدّاً إلى الأَرض أَضرعَا
كما لاحظتْ عُوَّادَهُ عَيْنُ مُدْنَفٍ توجَّعَ من أَوْصابه ما توجَّعا
وبيَّنَ إغضاءُ الفِراقِ عليهما كأَنَّهما خِلاَّ صفاءٍ تودَّعَا
وظلَّتْ عيونُ النَّوْرِ تَخْضَلُّ بالنَّدَى كما اغرَوْرَقَتْ عَيْنُ الشَّجِىِّ لتَدْمَعَا
وأَذكى نسيمَ الروضِ ريعانُ ظِلِّهِ وغَنَّى مغنِّى الطيْرِ فيه فسجَّعا
فكانت أَرانينُ الذُّبابِ هناكُمُ على شَدَواتِ الطيْرِ ضرباً مُوقَّعا[١١٨]

وهو يصور وداع الشمس للطبيعة ساعة الغروب وما ترسل من الشفق الأصفر الشبيه بنبات الورس وزهره ، وأشعتها تتبدد إلا بقايا قليلة ، فهى

---

(١١٦) ديوان ابن الرومى ٣ : ١٠٥٩ .
(١١٧) العصر العباسى الثانى ٢٣٤ .
(١١٨) ديوان ابن الرومى ٤ : ١٤٧٥ ، ١٤٧٦ .